الاثنين 24/9/2012 الشيخ الطبيب محمد خير الشعَّال

سلسلة التفسير

سورة القيامة (2)

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة، وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً، وعملاً متقبلاً يا أكرم الأكرمين. أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً، وارزقنا اجتنابه. نسألك علم الخائفين منك، وخوف العالمين بك وبعد:

نحن في تفسير سورة القيامة.

أَعُوْذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ * وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ * أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ * بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ * بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ * يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ﴾، [القيامة: 1-6].

سبق في الدرس الماضي أيها الإخوة أن الحديث عن القيامة في القرآن الكريم حديث طويل وقد سمى الله تعالى في القرآن خمس عشرة سورة بأسماء يوم القيامة وتحدثت آيات كثيرات في السور كلها من أول القرآن إلى آخره عن يوم القيامة حتى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إِذَا زُلْزِلَتْ تَعْدِلُ نِصْفَ الْقُرْآنِ وَ (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ وَ(قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ) تَعْدِلُ رُبُعَ الْقُرْآنِ))، [الترمذي].

الحديث عن يوم القيامة والزلزلة وما يتعلق بأحداث يوم القيامة كأنه يساوي ربع القرآن.

بعض العلماء قالوا: (**ربع القرآن أي ببركتها وثوابها**).

وبعضهم قال: (**أي بتقسيم المواضيع الموجودة في القرآن الكريم يكاد يكون الحديث عن القيامة ربع القرآن**).

هناك إشارة واضحة وتصريح واضح بأن المؤمن المسلم المنضبط بالقرآن، وبالسنة يراعي يوم القيامة في كل أقواله وأفعاله ونواياه.

نحن في تفسير سورة القيامة.

أَعُوْذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾، هذه (لا) لتأكيد القسم كما يقول أحدنا لصاحبه ليس لك علي يمين حصل كذا وكذا وكذا، أو يقول له: لا أريد أن أحلف لك الأمر كيت وكيت وكيت، ويريد من هذا الكلام هو عدم الحلفان أن يقسم.

فهذه ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾، قال المفسرون: (**هذه (لا) للصلة تفيد تأكيد القسم أي أقسم بيوم القيامة**).

﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ أي وأقسم قسماً مؤكداً بالنفس اللوامة.

لا يجوز للمسلم أن يحلف إلا بالله تعالى، أو باسم من أسمائه، أو بصفة من صفاته.

فلا يجوز للمرء أن يحلف برأس أبيه، ولا يجوز للمرء أن يحلف بالنبي صلى الله عليه وسلم، ولا يجوز للمسلم أن يحلف بالكعبة، ولا يجوز للمسلم أن يحلف بشاربه.

حتى إذا حلف بالقرآن يعني يقول مثلاً: أقسم لك بالقرآن، فبعض العلماء قالوا: (**أقسم بالقرآن لأن القرآن كلام الله عز وجل فيجوز وغير ذلك لا يجوز**).

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((**مَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ أَوْ لِيَصْمُتْ**))، [البخاري ومسلم].

فمرتكب لمعصية من حلف بغير الله تعالى، لكن لِلَّهِ عز وجل أن يحلف بما شاء من مخلوقاته وقد جرت العادة أن لا يحلف إلا بعظيم لذلك أقسم الله تعالى في قرآنه الكريم أقساماً عديدة(أقسم بالليل، بالضحى، بالفجر، وبذاته العلية، وأقسم بيوم القيامة، وبالنفس اللوامة).

معنى ذلك أن النفس اللوامة هي مرتبة في النفس عالية فاضلة يحبها الله تعالى ولها مكانتها لذلك أقسم الله تعالى بها.

نفوس الناس ثلاث درجات:

1- نفس أمارة.

2- ونفس لوامة.

3- ونفس مطمئنة، وهذه هي ترتيباتها.

النفس الأمارة: قال الله تعالى على لسان سيدنا يوسف ويقال أنها على لسان امرأة العزيز: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾، [يوسف: 53].

نفوس الناس غير المنضبطة بالشرع، وغير الملتزمة بتعاليم الله، وغير المحافظة على مجالس العلم والتربية، نفوس أمارة بالسوء تطلب المال الحرام، تطلب النظر الحرام، تطلب الطعام الحرام، تطلب الشراب الحرام، تطلب الشهوة الحرام، تطلب اللقاء الحرام، تطلب الجلسة الحرام، تطلب الكلمة الحرام، تطلب النزوة الحرام، تطلب الشهوة الحرام.

النفس الأمارة بالسوء هي نفوس الناس إذا لم تتربى، وإذا لم يؤدبها الشرع، وإذا لم يؤدبها القرآن، وإذا لم يؤدبها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، لكن إذا هذه النفس تأدبت وتربت وهذه النفس تدربت على الانضباط بالشرع، ارتفعت من النفس الأمارة إلى النفس اللوامة.

النفس اللوامة: هي النفس التي تلوم صاحبها إذا فعل سوءاً وتلومه إذا قصر في خير.

يعني إذا تأخر على صلاة الفجر نفسه تلومه طيلة نهاره، ويشعر بضيق وانزعاج في نفسه، ومفردات يومه ليست مستقيمة، وأداؤه ليس حسناً، كل من حوله يشعرون بأنه غير طبيعي فإذا سُئِلَ يقول: نفسي تلومني بسبب تأخري عن فريضة، أو -لا سمح الله- إذا وقع في خطئ نفسه تلومه، إذا نظر نظرة حرام يبقى منزعجاً أسبوعاً، أو شهراً، إذا أخطأ خطأً ربما بقي منزعجاً عمره.

سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه مرة رفع صوته أمام سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في صلح الحديبية عندما كان الصحابة متجهزين للذهاب للعمرة محرمين في الحديبية فصار صلح بين النبي صلى الله عليه وسلم والمشركين وأمر الصحابة أن يحُلُّوا إحرامهم وأن يرجعوا في هذا العام إلى المدينة فقال سيدنا عمر: يا رسول الله ألسنا على الحق؟ قال: بلى، قال: أليسوا على الباطل؟ قال: بلى، قال: أليس قتلانا في الجنة؟ قال: بلى، قال: أوليس قتلاهم في النار؟ قال: بلى، قال: فلِمَ نرض الدنية في ديننا؟ (فكان ينافح من أجل الدين ولكن رفع صوته أمام النبي صلى الله عليه وسلم)، فقال رسول الله: (يا عمر إني رسول الله وإن الله لن يخذلني)، يقول سيدنا عمر: وبعد يوم أو يومين تفكرت كيف رفعت صوتي أمام رسول الله؟

قال: فما زلت أصوم وأصلي وأتصدق من النوافل رجاء أن يغفر الله تعالى لي.

فظل طيلة عمره يلوم نفسه على خطئ ارتكبه منافحة عن الإسلام أمام النبي صلى الله عليه وسلم.

إذا صارت نفسك تلومك على الخطأ، وتلومك على التقصير في الواجب.

يعني والدته تريده أن يخدمها وإذا به يترك خدمة والدته ويمضي باتجاه ما يريد وما يشتهي وما يحب الآن.

هناك إنسان نفسه تلومه وتؤنبه، وتعاتبه، وتعذبه، ويوجد إنسان لا يسأل فإذا كانت نفسك تلومك، تؤنبك فاعلم بأنها نفس في درجة عالية، أقسم الله تعالى بها ﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ .

رجل انزعج من زوجته فقال لها: هي طالق طالق طالق، هذا ارتكب معصية.

سألني أحد الإخوة قبل فترة بأنه قال لزوجته: بأنها طالق طلاق طالق ماذا علي؟ قلت: أولاً ارتكبت معصية مثل الذي يشرب الخمر، قال: كيف؟ قلت: لأن الله تعالى لم يأذن لك أن تقول لزوجتك طالق ثلاث مرات بجلسة واحدة وأنت فعلت وخالفت أوامر الله والله نهى عن شرب الخمر وهذا شَرِبْ فهذا عصى وهذا عصى فمن فعل هذا الشيء ولامته نفسه، وأنبته فليعلم أن نفسه لوامة.

شاب أقام موعداً مع فتاة لا تحل له واستظرفها واستظرفته فصارت نفسه تلومه، هذا صاحب نفس لوامة، وإذا كان إنساناً بالعكس فعل كل هذه الأخطاء ويقول: لا بأس فما الذي فعلته؟ انظر لغيري ما يقوم به فهذا نفسه من النفس الأمارة، وهي نفس دنية.

الآن يا إخواننا ويا أيتها الأخوات مطلوب منا كلنا ونحن نحضر في مجالس علم، وذكر، وتربية لترتفع نفسك من نفس العوام وغير المرباة إلى هذه النفس على أقل تقدير، ثم سأحدثكم كيف تعلو النفس إلى نفس لوامة.

الآن أحب أن تصير نفسي لوامة إذا فعلت خطأً لامتني، أحب أن تصير نفسي تحاسبني

كيف أجعل نفسي تحاسبني؟

أهل التربية الروحية قالوا: (**مطلوب منك خمسة أمور حتى تصير في مرتبة النفس اللوامة:**

1- المشارطة.
2- المجاهدة.
3- المراقبة.
4- المحاسبة.
5- المعاقبة.)

إذا أردت أن تجعل نفسك لوامة فمطلوب منك أن تتعامل مع نفسك بهذه الخمسة.

1- **المشارطة**: أن تجلس مع نفسك كما يجلس الشريك مع شريكه من أول الشهر أو من أول العمل فتعقد معها عقداً وتشارطها على هذا العقد، تقول لها: يا نفس نحن اليوم خلال هذا الشهر القادم يجب أن تكوني حافظة جزءاً من القرآن الكريم، وأنا ألاحظك أن صلاة الفجر تتأخرين فيها سأمهلك أسبوعاً وبعد هذا الأسبوع لا بد أن تكوني منضبطة بصلاة الفجر على أول الوقت.

فتضع لها برنامجاً وتطالبها به فإذا فَعَلتِ ما أقول لك تركتك وإذا لم تفعلي عاقبتك.

والنفس كالطفل إن تهمله شبَّ على حب الرضاع وإن تفطمه ينفطم

كان لي قريب صار عمره ست سنوات لا يشرب الحليب إلا من الزجاجة لأن أمه لم تفطمه، تعرفون كيف يُفطم الرضيع يطعمونه الصَّبر (المر) ويرعبونه من صدر أمه ومن زجاجة الحليب يضعون له فليفلة حارة على حلمة زجاجة الحليب، لأن النفس إذا لم تذق المر، والحد، والصعب يظل يشرب الحليب من زجاجة الحليب.

فهذه نفسك تحب أن لا تنضبط بشيء، وأن لا تتأدب بشيء وأن لا تلتزم بشيء لذلك جاء الشرع ورتب علي وعليك تكاليف.

الصلاة تكليف من الله، والصوم تكليف من الله، والحج تكليف من الله، وبر الوالدين تكليف من الله، ما **معنى تكليف عند علماء الأصول؟**

يقولون: أي هو تحمل ما فيه كلفة أي ما فيه مشقة لكن هذه المشقة من أجل أن تقوى وتتأدب وترقى لذلك أنت نفسك تحتاج مشارطة.

تقول لها: يا نفس مطلوب إليك خلال هذا الشهر أن تفعلي كذا، ومطلوب إليك هذا الأسبوع أن تفعلي كذا، ومطلوب إليك خلال هذه السنة أن تفعلي كذا، فإذا فعلت نجوت وإن لم تفعلي فعليك عقوبات لأنك إذا تركت نفسك من غير معاقبة تتمادى.

كيف لإنسان أن يترك نفسه تتكلم كلاماً فاحشاً لا يليق بشاب مسلم ملتزم في المساجد، ويتكلم بنكت على غير الحياء؟ هل يليق بفتاة مسلمة أن تتكلم بكلمة لا يليق بإنسان يقرأ القرآن الكريم؟ لا يليق بزوجة أن تكلم زوجها كلاماً سيئاً؟ لا يليق بزوج أن يشتم زوجته وهو يحضر في بيوت الله عز وجل؟ يقول: أنا عندما أغضب لا أدري ما أفعل.

هذه النفس تحتاج إلى العقاب فإن لم تعاقبها تتمادى.

2- المجاهدة:

سئل أحد الصالحين وكانت له حالة عالية مع الله من أين حصلت لك هذه الرتبة؟ قال: من جلوسي تحت هذا الدرج أذكر الله تعالى عشرين سنة.

قال بعض الصالحين: كابدت الصلاة عشرين سنة، واستمتعت بها عشرين سنة.

تحتاج العبادة إلى مكابدة بعد ذلك يصبح لديك منبه داخلي في جسمك فلا تستطيع أن لا تصلي الفجر.

هناك إخوة موجودون بيننا، وأخوات لا تستطيع إحداهما أن تصلي الفجر، كيف أنا وأنت لا نستطيع أن نبقى يوماً بغير ماء وهو لا يستطيع أن ينام من غير أن يصلي.

قال لي أحد الإخوة: من عشرين سنة وأنا قبل الأذان بنصف ساعة في المسجد.

لا تتركوا أنفسكم هكذا تقول ما تشاء، وتقول ما شاءت، وتعمل ما شاءت، جاهدها مجاهدة احملها حملاً على أوامر الله عز وجل.

بصرت بالراحة الكبرى فلم أرها تنال إلا على جسر من التعب

والله إذا تعبت في قربك من الله فسيعطيك ما لا يخطر لك على بال في الدنيا وفي الآخرة.

في آخر سورة العنكبوت يقول الله ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾، [العنكبوت: 69] قال العلماء: (**سورة العنكبوت مكية ولم يكن هناك قتال والمراد هو مجاهدة النفس لينضبطوا بالشرع**)، ﴿لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ سنفتح لهم من طرق الخير ومن سبل النور ما لا يخطر لهم على بال.

3- المراقبة:

وفي أثناء العمل نحتاج مراقبة راقب نفسك ولا تتركها بغير مراقبة لأنك إذا غفلت عن مراقبة نفسك ذهبت.

أي مثلاً: شاب اتصل بصديقه وقال: اليوم أنا أدعوك إلى مطعم كذا، الساعة الثامنة فوافقتَ فقَبْلَ أن توافق يجب أن تراقب نفسك إلى أين أنت ذاهب؟ هل في هذا المطعم شيء مما حرم الله؟ فإن كان هناك شيء، أقول لك: أعاود الاتصال به واعتذر منه لأن بهذا المطعم شيء مما

حرم الله، فإذا لم يكن فيه شيء مما حرم الله اذهب. ثم أسأل نفسي هل في هذه الجلسة شيء مما حرم الله؟ فإن لم يكن هناك شيء أذهب.

وأيضاً: إذا أردت أرقى من هذا تنظر هل فعلت شيئاً جيداً هذا اليوم فإن فعلت تذهب وإن لم تفعل شيئاً جيداً فقل لنفسك أنت اليوم معاقبة ولن تذهبي وتعتذر من صديقك.

4- المحاسبة:

في آخر اليوم تقول لها ماذا فعلت اليوم، صباح اليوم قلت لك: اليوم ستنجزين كذا فماذا فعلت، وكذلك في كل أسبوع وفي كل شهر (**حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا**).

كان بعض الصالحين يكتب على نفسه الحسنات والسيئات، والله يا إخوان هكذا أضع دفتر صغير في جيبي من الصباح أفعل شيء جيد أكتب +1 وإذا فعلت شيئاً غير جيد أكتب -1 وآخر النهار أجمعهم فإن كان الخير زائداً أحمد الله وإن كان ناقصاً لا أنام حتى أجبر ذلك الكسر إما أن تتصدق بصدقة، أو تقض حاجة إنسان، أو تخدم ضعيف، أو تقرأ شيئاً من القرآن الكريم، وإلا يتراكم السلبي معك الناقص مع الناقص حتى تهلك.

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((**إِيَّاكُمْ وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ كَقَوْمٍ نَزَلُوا فِي بَطْنِ وَادٍ فَجَاءَ ذَا بِعُودٍ وَجَاءَ ذَا بِعُودٍ حَتَّى أَنْضَجُوا خُبْزَتَهُمْ وَإِنَّ مُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ مَتَى يُؤْخَذْ بِهَا صَاحِبُهَا تُهْلِكْهُ**))، [أحمد والطبراني].

هل تعلمون كيف يصنعون حبال السفن الكبيرة؟ يفتلون حبال ليف رقيق مع ليف رقيق على ليف رقيق حتى يصير حبلاً يَسحب سفينة.

فلا يأمن أحدنا أن يكون اليوم ناقص وغداً ناقص وبعد ذلك -والعياذ بالله- يسحب الإنسان إلى ما لا يحمد عقباه.

سيدنا أبو بكر رضي الله عنه كان يمسك لسانه ويقول: هذا الذي أوردني الموارد.

وسيدانا عمر رضي الله عنه كان يقول: ليت أم عمر لم تلد عمر.

وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله: ((**مَنِ اسْتَوَى يَوْمَاهُ فَهُوَ مَغْبُونٌ، وَمَنْ كَانَ آخِرُ يَومِهِ شَرّاً فَهُوَ مَلْعُوْنٌ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ عَلَى الزِّيَادَةِ فَهُوَ فِيْ النُّقْصَانِ، وَمَنْ فِي النُّقْصَانِ فَالمَوتُ خَيْرٌ لَه**))، [العجلوني].

تخيلوا يا إخواننا في هذه الأزمة ومع شدتها أحد الشباب خلال هذه السنة والتسعة أشهر تعطلت أعماله، وضعف عمله فجَبرَ ضعف عمله بجابرٍ يساوي العمر كله فقد حفظ القرآن الكريم.

لأنه كلما تقدم يوم ينقص أكثر كلما تقدم نقص أكثر فلو مت لتوقف النقص عند حد معين.

فيا أيها الإخوة والأخوات سواء هناك أزمة أو لم تكن هناك أزمة، يوجد يسر أو عسر، يوجد ضيق أو فرج، يوجد سعة أو في كرب، أنت مطلوب إليك أن تزداد قرباً إلى الله تعالى بزيادة قرب منه وانضباط بأمره وابتعاد عن نهيه وبخدمة لعباده الصالحين فما استطعت وأنت موجود حاسب نفسك على الأعمال الخيرة وابحث عن أي عمل خير إضافي لتحجز لنفسك فيه اسماً.

الآن بعد المحاسبة إذا كانت النتيجة إيجابية احمد الله تعالى أن وفَّقك إلى هذه النتيجة الإيجابية، وإذا كانت النتيجة سلبية فعاقب هذه النفس بتحميلها النوافل وإلزامها بالنوافل.

فلو ذهبت عليك صلاة الفجر فعاقبها أن تصوم ذلك اليوم لوجه الله تعالى ولو كان النهار حاراً وعطشت، وتذهب لعملك وأنت صائم ففي اليوم التالي هي من ستوقظك.

أعاقبها بصلاة قيام الليل فأصلي ثلاثين ركعة قيام الليل.

عاقبها بصدقات النافلة.

أحد الإخوة حفظ لسانه من التكلم بالكلام السيئ ثم أراد أن يعلو رتبة فأراد أن يمنع أذنه أن تسمع كلاماً سيئاً فقرر أن يتصدق صدقة مع فقره عند أي كلمة سيئة يسمعها من الفاحشة فصار يأتي أحد أصدقاءه إذا أراد أن يتكلم طرفة لا تليق يقول له: لا تتكلم، له صديق معروف بالنكت الغير لائقة فصار لا يكلمه لئلا يضطر لدفع المال.

فحمل نفسك مسؤولية إضافية للانضباط بأوامر الله.

فإذا كان هناك مشارطة، ثم مجاهدة، ثم مراقبة، ثم محاسبة، ثم معاقبة، تصير نفسك ترتفع من نفس أمارة بالسوء إلى مرباة، تلومك على الخطأ وعلى التقصير.

هناك بعض الأناس عندهم رقة في المحاسبة فالموظفون الكبار يحاسبون غير ما يحاسب الموظف الصغير، وكذلك الأناس الذين لديهم رتب علمية عالية حسابهم العلمي غير الناس الذين لهم رتب علمية دنية الناس الذين لهم مراتب قرب محاسبتهم غير محاسبة الناس البعيدين.

هناك أحد الأناس كان لا يأكل على مائدة مع والدته فلما سئل قال: أخاف أن تسبق يدي إلى لقمة سبقت إليها عين أمي.

طبعاً لأن ميزان الذهب غير ميزان الخضراوات.

نفسك عندما تؤدبها ترتق إلى نفس لوامة، تلومك على التقصير بالخير وعلى الوقوع بالشر.

قال الحسن في النفس اللوامة: (**هي والله نفس المؤمن، ما يرى المؤمن إلا أن يلوم نفسه: ما أردت بكلامي؟ ما أردت بأكلي؟ ما أردت بحديث نفسي؟ والفاجر لا يحاسب نفسه**).

حضر جلسة وهو يخرج يقول: ما الذي حصلته في هذا اليوم؟ ولماذا كنت قادم؟ لماذا زرت فلان؟ ما الذي استفاد؟ وما الذي جنيته؟ فهو يحاسب نفسه، يقول الكلمة فماذا أردت بها؟ هل أردت أذية لإنسان، أو توقيفاً لإنسان، أو غيبة لإنسان؟ أردت إعلاء كلمة حق، أو إزهاقاً لباطل.

وقال مجاهد: (**هي التي تلوم على ما فات وتندم، فتلوم نفسها على الشر لم فعلته، وعلى الخير لم لا تستكثر منه**).

هذه هي النفس اللوامة.

الآن في ختام هذا الدرس بعد أن تصل نفسك إلى النفس اللوامة فإذا بقيت محافظاً على هذه الخمسة، وأضفت إليها الإكثار من ذكر الله تعالى، والدعاء ارتفعت نفسك إلى أفضل النفوس، وهنيئاً إذا لقيت الله بهذه النفس.

أفضل النفوس هي النفس الراضية، راضية عن الله في أمره ونهيه، راضية عن الله في ذاته وأفعاله، راضية عن الله في تجليات أسمائه، إذا أغناها الله فهي راضية، إذا أعطاها فهي راضية، وإذا منعها فهي راضية، يرضى الله في كل أفعاله قال الله تعالى: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾، [الفجر: 27-30]، وهي التي تسمى النفس المطمئنة، وتسمى النفس الراضية، وتسمى النفس المرضية.

كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو فيقول: ((**اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا**))، [مسلم].

نسأل الله عز وجل أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.